

انما هي سوء تفاهم . وما العقل الذي دعا اليه سقراط وحياة التقشف والرزاة ومحاربة الغرائز الا مرض جديد لا (عودة الى الفضيلة والسعادة) كما يُظن . فان اضطراب الانسان الى محاربة غرائزه انما هو اضطراب الى الانحطاط والشقاء لان (الفرصة والسعادة) صنوان لا يفترقان “

هذا ملخص ما كتبه نيتش عن سقراط وغرضه اقامة مبادئ ادبية جديدة غير المبادئ الادبية الجاهزة التي ينتهي اساسها الى سقراط وافلاطون . وسنأتي تباعاً على تمة مبادئه فتظهر فيها آراؤه ظهوراً جلياً

كلام ابن الشرق في الغرب

❖ وهو كلام من سمع ورأى ❖

سلسلة مقالات « لصاحب الجامعة » يدرس فيها

شؤون المدنية الاميركية

﴿ مقدمة ﴾ ان الحكم في المدنية الاميركية وآثارها يتوقف على طبيعة الناظر فيها . فاذا كان هذا الناظر من ولدوا في اميركا او ممن لم يروا مدنية اخرى غيرها اعتقد ان اميركا ام الدنيا في كل شيء وكل ما عداها لا شيء . واذا كان قد عاش في وسط مدنية راقية اخرى كالمدنية الاوروبية فيكون رأيه في المدنية الاميركية تابعاً لطبيعته ومذهبه في الامور . فاذا كان ممن نشأوا على المبادئ الايديالستية ويفضلون (آثار العقل والنفس) على (آثار المادة) قال ان الاميركيين قوم حديثو النعمة كبيرو الدعوى مع انهم لا يزالون اطفالاً في

المدينة الحقيقية . واذا كان ممن نشأوا على المبادئ الاوتيليتير (النفعيين) ويفضلون (آثار المادة) على (آثار العقل والنفس) قال ان المدينة الاميركية تقدمت المدينة الاوروبية بمراحل . ويظهر هذا الخلاف في الحكم في رأي كل جماعة تسألهم عن اثر المدينة الاميركية في نفوسهم وآراء جميع الكتاب والسياح الذين يزورون اميركا . ففي الاسبوع الذي صرفناه في البحرين الهافر ونيو يورك طالعنا اربعة كتب لاربعة من مجيدي الكتاب الفرنسيين زاروا اميركا منذ بضع سنين ورأينا أثر هذا الاختلاف في آرائهم قبل ان وضعنا قدمنا في القارة الاميركية . فأحدهم يقول في مقدمة كتابه ما خلاصته (اني بعد ان عبرت البحر قادماً من بلاد الحركة والنشاط (اميركا) ووطئت قدماي ارض باريزورأيت الناس فيها يخطرون في الشوارع بهدوء والمركبات تسير الهويناء تحمل اهل الترف والبطالة والناس يشون الى اشغالهم مشية من لا شغل له وقابلت كل ذلك بحالة الامة الاميركية النشيطة ظننت نفسي وانا في باريز في سلطنة برنطية في ابان شيخوختها وضعفها) وهو منتهى الشاء على اميركا . والاخر يقول (ان الارتقاء الاميركي انما هو ارتقاء ظاهري . وهو نتيجة مبالغتهم في اعلان قوتهم وآثارهم . فانهم اذاراموا مثلاً جعل احد الجبال مصيفاً ملائوا الدنيا صراخاً في اعلاناتهم ان ذلك الجبل اجود جبال الدنيا هواءً واعجبها مناظر ويتفتنون في اعلان ذلك تفنتاً يجتذب الناس اليه . وهكذا في كل امورهم . والجرائد الاوروبية تجاريهم فتناقل اخبارهم وتعجب بها . واذا قدمت فتاة اميركية الى باريز مثلاً وزارت متاحفها وقابلت ادباءها واهل الخبرة والعلم فيها حادثت كل واحد منهم في فنه وادبه حديث مطلع عليه فتدهشنا بجرأتها وواسع اطلاعها مع ان ما فعلته سهل لكل فتى وفتاة وهي انها راجعت قبل زيارتها في دائرة المعارف او الكتب المخصوصة التي تطلبها ما تريد معرفته لتظهر لمحدثها انها على علم بصناعته وفنه . وانما كل ذلك

من قبيل البلف (Bluff) (١) ونتيجة (الاعلانات) ليس (الا

ومما قاله هذا المؤلف ايضاً ان السبب في شهرة اميركا في خارج اميركا ان الكتاب الذين كتبوا عنها انما كتبوا وهم تحت تأثير اصدقائهم ومستقبلهم من الاميركان . فان الكاتب الاوروبي المشهور لا يعلن خبر قدومه الى نيو يورك حتى يسرع الى استقباله كتاب الاميركان وادباؤهم وسيداتهم فيحيطون به ويطوفون به في المجالس الخصوصية والعمومية ولا يرونه من اميركا الا جوانبها اللامعة . وفضلاً عن ذلك فانه اذا عاد الى وطنه وكتب كتابه اجتنب فيه كل ما يسوء اصدقاءه الاميركيين فلا يذكر عن اميركا ما يسوء . وهذا سبب شهرة اميركا في العظمة والكرامة

قلنا واذا شئت الآن الحكم بين الآراء التي تقدم بسطها لزمك ان تعود الى التفرقة والقسمة التي اشرنا اليها في مقدمة الكلام . فترى ان كل قائل منهما انما قال بحسب طبيعته وفطرته والآراء التي نشأ عليها . ولكم كان هذا الامر سبب الخلاف والنزاع بين البشر وهم لا يدرون

على ان الناظر الى المدنية الاميركية نظراً عادلاً مجرداً يلزمه ان يتجرد برهة عن كل عاطفة مطبوعة او مصنوعة ويحكم عليها بحسب (العقل المجرد) . فيرى حينئذ ان قياس اوروبا على اميركا او اميركا على اوروبا انما هو قياس مع الفارق . وبعبارة اخرى انه يلزم الناظر فيها ان يكون كما قال رنان — ذا قوة خصوصية تدعى قوة التمييز والاستنتاج . بقوة التمييز يدرك حقيقة (القوة والجمال) في الشيء المنظور ويغوص فيه حتى الى اعماق القبض عليه .

(١) درجت لفظة (بلف) في جميع اللغات الاوروبية والاميركية ودخلت في اللغة العربية العامة في سوريا ومصر . ومعناها في الاصطلاح ايها الخصم خصمه بامر ليس فيه توصلاً الى ذلك الامر او الى فائدة اخرى

وبقوة الاستنتاج يدرك درجته ومنزلته في منازل الرقي الحقيقي والمدينة الحقيقية . ولكن اذا لم يكن للناظر هاتان القوتان فانه يخطط خبط عشواء في اثار المدينت والمبادئ في الارض فكثيراً ما عدّ الجمال دمامة والدمامة جمالاً والعلم جهلاً والجهل علماً والتأخر تقدماً والتقدم تأخراً وهلم جرا

فالحكم على المدينة الاميركية يقتضي هذا التجرد وهاتين القوتين . وكل قياس غير مقرون بهما قياس فاسد اذ للجمال ضروب شتى لا ضرب واحد في الارض فلا يصحّ القياس على ضرب واحد

مثال ذلك . اوقف اميركياً في مصر القاهرة امام جامع السلطان حسن الذي هو خمر الصناعة العربية القديمة واثرها الخالد او امام كنيسة نوتردام في باريز التي هي تحفة الصناعة المسيحية في العصور المتوسطة فانه قلما يدرك ما فيها من اسرار الجمال والكمال وحلاوة الفن البالغ مبلغ الاتقان . وقلما تفتح مغالقة نفسه وينشرح صدره لدى تلك التحف التي يخيّل للناظر اليها انها مصنوعة بيد الالهة لا بيد الانسان . وذلك ليس لان الجمال كما قال ابن سينا هو (في عين الرائي) بل لان للجمال ضروباً شتى كما تقدم و (عين الرائي) هنا لم تألف هذا الضرب من الجمال لتدركه . ولكن اوقف نفس ذلك الرائي في سفينة في نهر هدسن في ميناء نيويورك في الساعة السابعة مساءً وقد اوقدت المصابيح الكهربائية في البنايات الشاهقة التي تبلغ طبقاتها ٢٠ او ٣٠ او ٤٠ طبقة واجعله يستقبل تلك الابراج الضاربة صعوداً في الفضاء كأنها شقائق برج بابل تره حينئذ يعرض باسنانه على سيكاره ويتبسّم عن شاربين حليقين ويشمخ بانفه ويدس يديه في جيبي (بنطلونه) ويقول خاطراً الى امام والى وراء . يس يس هذا هو الجميل العظيم المفيد لا جامع حسن ولا نوتردام

ذلك لانه من الصعب على اكثر الاميركيين ان يدركوا اهمية الفنون وجمالها

ان لم تكن مقرونة بنافع 'تتخذ لها' . فطلب الفن (لذاته) أمر قلما يعرفونه عندهم
وانما يطلبون الفن لفائدته العملية ومنفعته . سل الطلبة الفرنسيين مثلاً عن
جمال فنون آثينا ورومه ومذاهب الادب الكتاني والفلسفة القديمة والحديثة . بل
اذكر لهم مثلاً اسم (Venus de Milo) ترهم يندفعون في وصفها وذكر
تاريخها اندفاع السيل . اما الطلبة الاميركيون فعقولهم في افق غير هذا الافق .
فهم يعرفون اسماء شركات الاحتكار الكبرى وماذا فعلته وتنوي الحكومة فعله فيها
وما هي البلدان الصناعية والزراعية في اميركا وكيف يتنازع الحزب الديموقراطي
والحزب الجمهوري في التعريفات الجمركية والعملة الفضية ومسائل العمل والعملة
والاستثمار والبنوك الخ . وبناءً على ذلك كانت الفنون التي يشتغل بها الاميركيون
خادمة لمعائشهم لا مستقلة عنها . فهي 'تقرن بالتجارة والصناعة لالترقيتها نفسها
(نعي الفنون) بل لترقية التجارة والصناعة

كنا بالامس نقبل كتيباً صغيراً نشره معمل كبير للاحذية في نيويورك غرضه
اعلان جودة صناعته وترويج تجارته . فرأينا في هذا الكتيب بين اعلانات المعمل
فوائد كثيرة بشأن اميركا واحوالها ملؤها اللذة والفكاهة . ومن جملة ما رأيناه
جدولاً كبيراً يتضمن بيان تعداد جميع امم الارض من اكبرها الى اصغرها
مقروناً باسماء ملوكها وعواصمها . وفيما نحن نتصفح هذا الجدول وجدنا ان فيه
عدد سكان مصر (ستة ملايين) مع ان الاحصاء الاخير الذي جرى في مصر
في العام الماضي دلّ على ان عدد سكانها اكثر من ١١ مليوناً . فهذا الكتيب
مملوء بالفوائد ولكنه مملوء ايضاً بالاغلاط اذ ليس من غرض ناشره تحقيق
مواده بل نشر اخبار بضاعته . فليس يهمه ان تكون الاحصاءات المذكورة فيه
احصاءات قديمة قد مرّ عليها ٢٠ سنة ولا وقت عنده لتحقيق ذلك وانما الذي
يهمه ان يقرن (احديثه) بالعلم والادب ويدفعها بهما بين ايدي الناس . هذا

مثال لطريقة بعضهم في العلوم والفنون في اميركا

وربما أنحى بعضهم باللائمة على هذه الطريقة وقال انها تحط من كرامة العلم والفنون وتؤدي الى افسادها وهذا اعتراض وجيه وقول صحيح . ولكن لهذه الطريقة فائدة كبرى ومن يدري ان العلم والفنون في اميركا لا تترق بها في مستقبل الزمان

ومعنى قولنا هذا ان الاميركيين قد ابتدعوا بدعة جديدة بما فعلوه من قرن الفنون والعلم بالتجارة والصناعة . فان الفنون في اوروبا انما توجد في المتاحف والمدارس وتُحصر فيها . واما الاميركيون فانهم أخرجوها منها وادخلوها في أعماق حياة الامة فاصبحت جزءاً منها . وسنُظهر في مقالة تالية كيف رقت التجارة والصناعة الفنون في اميركا وكيف رقت الفنون التجارة والصناعة فيها

مطالب السوريين من السفارة

والجرائد الاميركية في اربعة اقطار اميركا

بعد ان كانت حركة المطالب بين السوريين اصبحت بين الاميركيين في الاسبوع الذي 'قدمت' فيه الى عطوفة السفير العثماني «١»

﴿ الجامعة ﴾ قبل نشر مقالة الصديق شبل افندي يسرنا ان نشير الى الحركة التي اثارتها ﴿ المطالب من السفارة ﴾ لدى الاميركيين وجرائدهم بعد ان انتهت مسألتها لدى المهاجرين السوريين . ونغتسم هذه الفرصة لاسداء خالص الشكر الى الجرائد الاميركية الكريمة اللواتي تفضلن بتلخيصها ونشرها تأييداً للنزلة السورية التي هي من اكثر النزلات فائدة ونشاطاً في البلاد الاميركية ومن اكثرهن عدداً . وتهدين الجامعة

«١» لما كنا قد نشرنا هذه المطالب في صدر الجزء السابق لتبقى محفوظة في الحجة على ممر السنين فقد رأينا واجباً ان نردفها بالمقالة التالية التي نشرت بشأنها في الجريدة